

القرآن والأمازيغية ورحلة سي حاج محند محند الطيب في الترجمة

Quran and Tamazight, and trip of Si -Hadj Mohand's Tayeb
In Translation

أمال العمري

جامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة (الجزائر)

amellamri232@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/10/06

تاريخ الارسال: 2024/10/09

ملخص:

إن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد للناس أجمعين على اختلاف ألسنتهم، لذلك فإن ترجمة معانيه هو موضوع بالغ الأهمية لأنه يساعد في تعزيز الفهم والتدبر لغير الناطقين باللغة العربية، وقد ترجم الشيخ سي حاج محند محند طيب معاني القرآن كاملا إلى اللغة الأمازيغية.

من خلال هذه الدراسة حاولت لقاء الضوء على هذا العمل القيم، من حيث المنهجية التي استعملها الشيخ في الترجمة، وأيضا كان الحديث عن الحرف الذي استعمله في كتابتها، وكيف تعامل مع المفردة القرآنية حتى وصل إلى ترجمة معاني كل القرآن، وإلى أي مدى وصل صدى الترجمة؟ وهل استطاعت اللغة الأمازيغية استيعاب المعاني المتضمنة في الخطاب القرآني كما ورد في لغته الأصلية أم لم تتمكن؟

كان ذلك مرورا بالتعريف بالشيخ سي حاج محند، نشأته، رحلته العلمية، مؤلفاته المتعلقة بالترجمة الدينية. والموروث الثقافي الذي تشكّل من خلال ترجمته لمعاني القرآن الذي يمكن أن يصبح مرجعا للغة الأمازيغية، ووسيلة للدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي عند الأمازيغ الذين لا يتقنون العربية.

الكلمات المفتاحية: ترجمة معاني القرآن، سي حاج محند م طيب، اللغة الأمازيغية، اللهجة القبائلية، علماء الجزائر.

Abstract:

The holy Qur'an is a book of guidance and direction for all people regardless of their tongues; therefore, translating its meanings is very important topic because it helps enhance understanding and contemplation for non-Arabic speakers. Sheikh Si -Hadj Muhanad translated the entire meanings of the Qur'an to Amazigh language.

Through this study, we tried to find out the methodology that he used; and to what extent the translation's resonance reached? we try to find out the letter that he used; this was through introducing Sheikh Si -Hadj Muhanad tayebe ; his scientific journey: his writings related to religious translation and cultural heritage that was formed Through his translation of the meanings of the Qur'an which could become a reference for the Amazigh language.

Keyword: Si -Hadj mohand tayebe; Translation Meaning of Quran; Amazigh language .dialect kabylie. Algerian scholars.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم كان ولا يزال يسيل حبر رجال الدين والعلم، لأهميته وحساسيته لأنه متعلق بكلام الله تعالى.

ومن الذين تصدّروا للترجمة في الجزائر الشيخ "سي حاج محند م طيب" وقد ترجم معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية وتولّى مجمع الملك فهد بالمملكة العربية السعودية طباعة الترجمة بعد تصحيحها وتنقيحها.

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية التي قام بها الشيخ سي حاج محند م طيب هو عمل جبار فليس من السهل التعامل مع كلام الله تعالى، فإذا كان الشخص منا أحيانا تخونه الكلمات للتعبير عما يدور في خاطره فكيف له أن يُترجم معاني كلام الله، وعليه فإن ترجمة معاني القرآن موضوع بالغ الحساسية والصعوبة، لأنه متعلق بفهم مراد الله تعالى وتنبني عليه أحكام وتشريعات، ولذلك فإنه حتما لم تكن مهمة الشيخ باليسيرة.

فالشيخ سي حاج مُحند م طيب عالم من علماء الجزائر المعاصرين، نذر نفسه لترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية-اللهجة القبائلية- التي يتكلم بها معظم سكان المغرب الإسلامي،

القرآن والأمازيغية ورحلة سي حاج محند الطيب في الترجمة
وعليه كان موضوع هذه الدراسة إبراز جهود هذا الرجل العظيم الذي كرّس حياته للعلم والقرآن
وخدمة الدعوة إلى الإسلام وذلك بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية، وذلك من خلال لقاء
بعض الضوء على رحلته بين القرآن والأمازيغية.

وهناك جوانب أخرى في موضوع الترجمة الدينية مثل مسألة جواز ترجمة كلام الله من
عدمه، وأيضا توظيف الترجمة الدينية من طرف المستشرقين للترويج لبعض الأفكار التي تخدم
حملاتهم ضد الإسلام. لذلك وجب الاهتمام بالموضوع.

ومن خلال هذه الدراسة نحاول الكشف عن المنهجية التي اعتمدها الشيخ سي حاج
محند طيب في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية، ومن خلال هذه الإشكالية نحاول الإجابة
على الأسئلة التالية:

-من هو الشيخ سي حاج مُحند محند طيب؟

-ما هو الحرف الذي استعمله الشيخ سي حاج محند في كتابة الترجمة؟

-كيف كان منهجه في ترجمة معاني القرآن؟ وهل ترجم القرآن كله؟

-ما هو صدق ترجمته؟ وهل وجدت من يدعمها أو من يعارضها؟

ومثل كل بحث يسعى إلى تحقيق أهداف نحاول من خلال هذه الدراسة:

-الاهتمام بجانب من جوانب الدعوة إلى الله من خلال الترجمة الدينية.

-التعريف بهذا العمل الحضاري الكبير، فترجمة معاني القرآن كاملا ليس بالعمل اليسير، خاصة
أن المترجم قام فيه بدمج عناصر الهوية الوطنية الجزائرية، المتمثلة في الإسلام العروبة الأمازيغية.

-التعريف بالشيخ سي حاج محند م طيب وإلقاء الضوء على بعض أعماله في ميدان الترجمة
الدينية، والإظهار أن للجزائر علماء لا يزالون يبدعون في شتى المجالات.

- الاهتمام بالتراث الجزائري عموما، وتوظيف هذا العمل القيم وتفعيله في المدارس والمساجد
وغيرها من المجالات.

منهجية الدراسة: استعملت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، فتبعت أولا مسار الشيخ
من حيث التعريف به وبأعماله التي تتعلق بالترجمة الدينية -لم ألتزم إلى وظائفه وكل أعماله- ثم
عرجت إلى العمل على الترجمة محل الدراسة فأخذت بعض المفردات من الترجمة وتبعت كيف
تعامل معها الشيخ وكيف وُجدت في كتب التفسير، نظرا لخصوصية بعض الكلمات القرآنية
وقسمت المقال إلى ثلاثة عناوين وتحت كل عنوان رئيسي ثلاثة عناوين فرعية:

2. نبذة عن الشيخ سي حاج محند م. طيب:

في هذا الجزء من المقال نجد أهم المحطات في حياة الشيخ سي حاج محند كالتعريف بشخصيته، ومساره العلمي والدعوي وأيضا الجهادي.

1-2 نشأة الشيخ سي حاج محند م. طيب:

هو سي حاج مُحند م طيب بن علي، الشريف نسبا من عائلة مرابطين¹.

ولد في 20 جوان 1934 ميلادي الموافق ل 1352 من السنة الهجرية، بقرية إقرْحُونَن بأعالي جرجرة، بولاية تيزي وزو، ببلده الجزائر².

إن الشيخ سي حاج محند طيب الرجل العصامي الذي انطلق من القرية التي لا تتحدث سوى الأمازيغية، صار مترجما إلى العربية وفقهما في اللُغتين، كيف لا وقد سبّل نفسه لترجمة معاني القرآن بعد أن قضى حياته في رحاب العلم، ابتداءً بحفظ أجزاء من القرآن من دون فهم عندما كان صغيرا يرعى الأغنام بمصلى العائلة في قريته، ثم انتقله إلى الزاوية-الْكُتَّاب- لدراسة علوم القرآن واللغة، ثم انتقله إلى زاوية أخرى ليستزيد في طلب العلم، وبعدها إلى المعهد بقسنطينة، لينتقل بعدها إلى الجهاد في سبيل الوطن أثناء اندلاع الثورة التحريرية فكان يقوم بمهمة الحبوس -فض النزاعات وكتابة العقود- ونشر الوعي ورفع المعنويات. وبعد الاستقلال التحق بسلك التعليم كمعلم لغة عربية للمرحلة الابتدائية في عاصمة الجزائر، ولم يتوقّف عن طلب العلم بل واصل دراسته الجامعية، لينتقل إلى التدريس في الثانوية، ثم درس في معهد التفتيش ليوصل مشواره في سلك التعليم في الجزائر، وبعدها في فرنسا مع أبناء الجالية الجزائرية هناك، وأخيرا العودة إلى أرض الوطن والتقاعد بعد هذه الرحلة بكل مراحلها وذكراياتها.

¹ مرابط "ذا أمرايض": كلمة تجمع بين شرف النسب المتوارث في منطقة زاوية ونظافة اليد واللسان والسلوك القويم، لا ترتبط بالسلطة والثروة بل تعني شرف العلم الديني غير المُسَيَّس والعمل لصالح المجموعة المحلية "تاجمعت"/ مقال: د. محمد العربي ولد خليفة من كتاب: ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية: تعريف وتنويه، ص 15 / من: الدفتر رقم 40 الذي سجل وقائع محاضرة سي حاج محند م طيب/سلسلة منشورات الجيب من اصدار المجلس الأعلى للغة العربية-2011م.

² لقاء مع الشيخ «سي حاج محند محند طيب» المترجم، في مقر السكّن الخاص به بولاية تيزي وزو، بتاريخ 27 مارس 2022، على الساعة الرابعة بعد الظهر، لمدة ساعتين تقريبا.

بعد التقاعد من التعليم كرّس وقته وجهده لترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية ووفقه الله تعالى لإتمام ذلك، ليقوم بإيصال معاني القرآن إلى غير الناطقين بالعربية.

وقد نجح في مهمته لأنه جاء من قلب البيئة التي يُترجم لها، فهو على دراية كاملة بالمسالك اللغوية والأحوال الدينية التي عليها المجتمع الذي ينتمي إليه، أي أن هناك توافقاً بين المترجم -الشيخ سي حاج محند- وأمته، الشيء الذي ساعده في هذه المهمة.

2.2 رحلة الشيخ سي حاج محند م طيب في طلب العلم:

من خلال سرد مشوار الشيخ سي حاج محند م طيب العلمي نستخلص مصدر الثروة اللغوية التي اكتسبها، وطبعاً كانت البداية من مصلى العائلة ثم أُدخل إلى الكتاب:

التحق بزاوية³ "سيدي اممر والحاج"⁴ بوزقان دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، أثناء الحرب العالمية الثانية لمدة تقارب السنة وكان أصغر طالب فيها حينها.

التحق في سنة 1947 ميلادي بزاوية "تغراست"⁵ نواحي وادي الصومام بولاية بجاية حيث أتقن حفظ القرآن، مع تلقي بعض الدروس الفقهية واللغوية.

وفي سنة 1953 ميلادي التحق بمعهد ابن باديس⁶ بولاية قسنطينة، حيث درس على يد مشايخ أجلاء.

وفي سنة 1966م التحق بمعهد الأدب العربي في الجزائر العاصمة، هناك أتم دراسته الجامعية.

³ الزاوية: ركن البناء، وأُطلقت على صومعة الراهب المسيحي، ثم أُطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى... وفي شمال إفريقيا له معنى أكثر شمولاً فيُطلق على البناء ذو طابع ديني، وهو يشبه الديّر أو المدرسة. /أنظر: محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر المرادية، الجزائر -د.ط. 1988م، ص: 27.

⁴ هي: زاوية أسسها سيدي اممر والحاج سنة 805هـ/1402م-دائرة عزازقة- تيزي وزو، كانت معقلاً للمجاهدين إبان الثورة لذلك تمّ غلقها من طرف الاستعمار. /محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، المصدر نفسه -ص: 218.

⁵ "تغراست": -ومعناها خلية النخل- هي زاوية ابن سحنون، مقرها تغراست (أغزار أمقران) تأسست ق 13هـ/19م أنظر: عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 145.

⁶ معهد عبد الحميد بن باديس: هو معهد قسنطينة الشهادة منه تساوي وتعادل شهادة من جامع الزيتونة. انظر: محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت: 1385هـ) - "أثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي" - جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي. الناشر: دار الغرب الإسلامي. ط1، 1997م، ج2، ص 173.

وفي الأخير التحق بمركز تكوين المفتشين بالمدرسة العليا للأساتذة بالجزائر وكان ذلك سنة 1969م⁷.

ومن خلال رحلته العلمية درس أغلب المتون التي تحوي علوم القرآن واللغة مثل: الأجرومية، متن ابن عاشر، قطر الندى، متن الرسالة، مختصر خليل، كتاب الجوهرة وغيرها، فكان له رصيда علميا ليس بالهين، فقد جمع بين الدراسة في الزوايا والدراسة النظامية والأكاديمية، لذلك فقد كان متمكنا من الجانب اللغوي والجانب الفقهي والعقدي وإلا ما كان ليستطيع أن يقوم بهذا العمل الجبار.

2-3- مؤلفات الشيخ سي حاج محند م طيب:

مؤلفات الشيخ سي حاج محند كثيرة، نذكر منها فقط المتعلقة بالترجمة الدينية وهي:

القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية⁸، التفسير الميسر لكلام الله الموقر بالأمازيغية⁹-القبائلية-، ترجمة الأربعين النووية إلى الأمازيغية (القبائلية)، أيضا مريم وعيسى عليهما السلام في القرآن، وماذا قالوا في الإسلام ونبي الإسلام، ولا يفوتني ذكر أن الشيخ له كتاب مائع يحكي فيه عن مشواره في الحياة يأخذ القارئ في رحلة عبر الزمان والمكان عنوانه ذكريات مثيرة ومواقف حتمية¹⁰ وكان كتاب نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية من آخر ما طبع.

⁷ أنظر: سي حاج محند م طيب، ذكريات مثيرة ومواقف حتمية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2012م، ص5.

⁸ سي حاج محند محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1433 هـ، المملكة العربية السعودية، دون طبعة، المقدمة.

⁹ سي حاج محند محند طيب، التفسير الميسر لكلام الله الموقر بالأمازيغية (القبائلية)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو 2018م.

¹⁰ سي حاج محند محند طيب، ذكريات مثيرة ومواقف حتمية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو 2012م.

3. الترجمة الدينية واللغة الأمازيغية:

طالما كانت الترجمة رابطاً بين الأمم والحضارات، والأمازيغ مثل كل الشعوب ارتبطوا بالترجمة وكانت لهم عدة مساهمات فيها، نبدأ أولاً في تبين مفهوم الترجمة الدينية ثم ننتقل إلى جهود الأمازيغ فيها.

1.3 - تعريف الترجمة الدينية:

إذا بحثنا عن معنى الترجمة فإننا نجد أن الزرقاني يقول أنها: "التعبير من معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"¹¹، وعليه فهي نقل معاني من اللغة الأم إلى لغة أخرى.

أما الترجمة الدينية فهي عبارة عن ترجمة لمعاني كلام الله أو مختلف النصوص الدينية من اللغة المصدر إلى لغة مستهدفة، ومنها ترجمة معاني القرآن الكريم، الأحاديث النبوية وغيرها من النصوص الدينية كالكتب المقدسة الأخرى.

2-3- حكم ترجمة القرآن ومعاني القرآن:

للحديث عن حكم الترجمة علينا التفريق أولاً بين ترجمة القرآن وترجمة معاني القرآن.

القرآن هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ، المعجز بألفاظه ومعانيه المتعبد بتلاوته، ولا نستطيع القول عن كلمة إذا تُرجمت أنها كلام الله، فكلام الله هو ما نتلوه من القرآن باللغة العربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة، لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية -والذي يُتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته- فترجمة القرآن الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللغات تُخرج النص المترجم عن أن يكون قرآنًا¹².

¹¹ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت. 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط. 3، ج. 2، ص 111.

¹² أنظر مناع بن خليل القطان (ت. 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط. 3، 1421هـ- 2000م، ص 325.

أما عن ترجمة معاني القرآن فلا إشكال فيها والدليل هو ترجمة معاني القرآن إلى كل لغات العالم تقريبا وتكفل المملكة السعودية بالإشراف على أغلب الترجمات، لكن يكمن اختلاف العلماء في جواز استعمال الترجمة في التعبد والصلاة من عدمه، أما عن مسألة ترجمة معاني النص القرآني لأغراض أخرى كالتعليم أو الدعوة فلا حرج فيه وهو متداول كثيرا.

وأأنواع الترجمة في القرآن: ترجمة حرفية وهي على أقوال العلماء مستحيلة، وأخرى معنوية، وهناك من أضاف الترجمة التفسيرية.

توسع العلماء في سرد الأدلة على حكم الترجمة بين مجيز ومانع، ولمن أراد الاستزادة البحث في الموضوع نظرا لأهميته، لكن في هذا المقام وعن ترجمة سي حاج محند م الطيب فقد نبه- في مقدمة كتابه- بأن الترجمة ليست للصلاة، حتى لا يقع المتلقي في المحذور. لكن سنذكر خلاصة أقوال أهل المذاهب في حكم قراءة الترجمة والصلاة بها عموما:

تكاد كلمة الفقهاء تتفق على منع قراءة ترجمة القرآن بنية التعبد بأي لغة كانت لولا خلاف واضطراب في بعض ما نُقل عن الحنفية. ومختصر أقوال الفقهاء على اختلاف مذاهبهم هي:

-مذهب الشافعية: أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لغة العرب، سواء تمكن من العربية أم عجز عنها، وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها. ونُقل عن السيوطي: أنه "لا تجوز قراءته بالمعنى لأن جبريل عليه السلام أداه باللفظ لا بالمعنى".

-مذهب المالكية: ورد في حاشية الدسوقي أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية ولا حتى التكبير في الصلاة بغيرها ولا بمرادف الكلام من العربية فإن عجز عن الإتيان بالفاتحة بالعربية وجب عليه أن يأتّم بمن يحسنها..

-مذهب الحنابلة: نُقل عن مذهب الحنابلة أنه لا تُجزئ القراءة بغير اللغة العربية، ولا إبدال لفظ عربي سواء أجاد القراءة بالعربية أم لا، وعليه التعلم فإن لم يفعل مع القدرة بطلت صلاته.

-أما مذهب الحنفية: فقد نُقل أنّ الإمام أبا حنيفة كان يقول: أنه إذا قرأ المصلي بغير العربية مع قدرته عليها اكتفى بتلك القراءة، ثم رجع عن هذا القول، أي أنّ الحنفية عدلوا عن هذا القول أي بالجواز¹³.

¹³ أنظر حسن محمد أيوب (ت ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام - الإسكندرية، ط: ٢٠١٤، ص 106-107.

3-3- جهود الأمازيغ في الترجمة الدينية:

كان للأمازيغ اهتمام وجهود كثيرة في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله منذ القديم، ومن أبرز - وربما من أوائل - حركات الترجمة إلى اللغة الأمازيغية ما كان في عهد دولة الموحدين التي قامت على يد محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بمهدي الموحدين (ت 524 هـ)، حيث يقول يحيى الهويدي أنّ المهدي بن تومرت كان يكتب إلى عامة الشعب ممن لا يعرفون العربية كُتبا في التوحيد باللغة البربرية، ويكتب للخاصّة أيضا مثل كتاب العقيدة وكتاب المرشدة في التوحيد، وكليهما نُقل إلى العربية، بعد أن كان قد كتبهما بالبربرية وضمّهما كتاب "أعز ما يُطلب" حيث ترك الآيات بالعربية على حالها¹⁴.

ويتحدث جهاد الثرباني في كتابه عن الشعب الأمازيغي فيقول إنه شعب عظيم قدّم للإسلام الكثير، يقول أنّه البطل الذي سكن شمال أفريقيا، ولو علّم المسلمون ما قدّمه هؤلاء البربر للإسلام والمسلمين لتمنى كل مسلم منا أن يكون بربريا¹⁵.

أما في العصر الحديث يجدر بالذكر أن هناك من المغرب الشقيق أيضا من تصدّر لترجمة معاني القرآن كاملا إلى اللغة الأمازيغية وكان ذلك بالخط العربي أيضا، وهو الأستاذ "جهادي بن حسين الباعمراني"، لكن كتابه لم يتوفّر فيه النصّ الأصلي من القرآن- مثل الكتاب الذي بين أيدينا- بل حوى مقدمة بالعربية ثم بدأ مباشرة في الترجمة إلى الأمازيغية والنسخة موجودة في الأنترنت¹⁶.

وفي الجزائر كانت هناك أيضا محاولات أخرى لترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية منها:

-ترجمة الأستاذ "رمضان آيت منصور" وقد طبعت بالحرف اللاتيني وحرف التفيناغ.

¹⁴ أنظر يحيى هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده، مصر، 1965م، ج 1 في الشمال الأفريقي- ص 228.

¹⁵ أنظر جهاد الثرباني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم: الشيخ محمد بن عبد الملك الزغبى، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، مصر: القاهرة، ط. 1، 1431هـ- 2010م، ج 1، ص. 75- 78.

¹⁶ <https://archive.org/details/quran-jouhadi/page/21/mode/2up>

-أيضا يوجد ترجمة المرحوم "بوسته محند أمزيان" هي لم تشمل كل القرآن بل تناولت أجزاء أو آيات متفرقة من القرآن، منها ما هو مكتوب بالحرف العربي¹⁷.

وترجمة الأستاذ كمال نايت زراد وهي ترجمة لبعض السور القصار من القرآن الكريم، وهي عبارة عن الجزء التطبيقي ضمن أطروحة دكتوراه بعنوان "محاولة في ترجمة جزئية للقرآن بالأمازيغية" وقد ترجمها بالحرف اللاتيني¹⁸.

ويوجد ترجمة الدكتور بويصري على شكل تفسير في أقراص، وغيرها من الأعمال.

وقد قاربت ترجمات معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية منذ ظهور الإسلام 587 ترجمة ب 65 لغة ولهجة.¹⁹ أما عن ترجمة الشيخ سي حاج محند طيب فقد وفقه الله لإتمامها وكتب له القبول بأن يسر له في طبعها في المملكة العربية السعودية، وكان ذلك بعد عملية تصحيح من طرف لجنة متخصصة على عدة مراحل، وأيضا طبعت في الجزائر على شكل ترجمة تفسيرية.

4 - تحليل ترجمة الشيخ سي حاج محند لمعاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية:

للتذكير فإن للشيخ سي حاج محند كتابان، أولهما لترجمة معاني القرآن وهو المطبوع في المملكة العربية السعودية، وترجمة أخرى تفسيرية أي أنها على شكل تفسير مُيسّر بالأمازيغية مطبوع في الجزائر، كلاهما بالحرف العربي ويشمل كل القرآن، مع بعض التعليقات التفسيرية عند الحاجة إليها وقد اعتمد رواية ورش السائدة في الجزائر ونَبّه في مقدمة الكتاب أنه لا تجوز الصلاة بالترجمة. وفي هذا الجزء نحاول دراسة بعض جوانب الترجمة.

¹⁷ أنظر سي حاج محند م طيب، نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو 2024 م، ط.1، ص.64.

¹⁸ <https://journals.openedition.org/asinag/2875>

¹⁹ د.فيروز بن رمضان، الإشكالية اللغوية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللهجة القبائلية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج. 14 ع. 5، السداسي الثاني، 2022، ص.209-222.

1.4 الحرف المعتمد في ترجمة الشيخ سي حاج محند لمعاني القرآن إلى الأمازيغية:

استعمل الشيخ سي حاج محند م طيب في كتابة الترجمة الخط العربي، ولم يكن ذلك عشوائيا بل كان بعد دراسته لثلاثة أحرف مطروحة في الوسط الأمازيغي، حرف التيفيناغ، الحرف الفرنسي والحرف العربي، ليختار هذا الأخير لأنه وجد فيه تقريبا كل الأصوات التي تُنطق بها اللغة الأمازيغية ولم ينقصه إلا خمسة أحرف، وقد قام بتعديلها، وبَيَّن في مقدمة الكتاب تلك الحروف وطريقة قراءتها بالأمثلة.

الحروف المعدلة وطريقة قراءتها:

پ = ينطق به كما ينطق الحرف الفرنسي (V) مثل «أَپَرِيدُ»: طريق، «لَپَحَرُ»: البحر.

چ = ينطق به بين حرفي [ج، ي]؛ مثل «چَرَسَنُ»: بينهم، أيضا «ئِچْزِيرْتُ»: جزيرة.

ژ = ينطق به بين حرفي [ز، ظ]؛ مثل: «أَزْكَا»: قبر؛ لأن «أَزْكَا» بحرف [ز] معناه: غدا.

ڤ = ينطق به كما ينطق حرف [ق] عند البدو، مثل: «أَرُڤُفُ»: ربة.

گ = ينطق بين حرفي [ك، خ]؛ مثل: «تْگَمَامْتُ»: كمامة (عدل. ك. إلى [گ])²⁰.

والطريف في الأمر أن هذه الحروف المبتكرة اعتمدت وأدرجت في لوحة المفاتيح للحواسيب والهواتف النقالية وبإمكان أي شخص الاطلاع عليها، مع الإشارة أن هذا الطرح لم يكن مستعملا قبل صدور هذه الترجمة الأمازيغية، يعني أن الشيخ سي حاج محند كان أول من استعملها وبَيَّن في مقدمة كتابه كيفية القراءة بها.

وكان اختياره للحرف العربي لأنه أكثر تداولا عند عموم الناس، فأكثرهم يتعلمون اللغة العربية في المراحل الأولى من التعليم. لذلك فقد رأى بسهولة وإمكانية فهم الأمازيغية بالحرف العربي، وعليه تكون أبجدية واحدة لتعلم لغتين اثنتين، ولا ننسى أنه كان أستاذا للغة العربية في كل الأطوار عبر مشواره العلمي، يعني أنه متمرس فيها.

²⁰ سي حاج محند محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1433 هـ، المملكة العربية السعودية، دون طبعة، المقدمة.

2.4 منهج الشيخ سي حاج محند في ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية:

طبعاً لم تكن مهمة الترجمة سهلة فالتعامل مع كلام الله له خصوصيته ويترتب عنه فهم مراد الله وتطبيق أوامره وتجنب نواهيه، فالأمر متعلق بعقيدة وأحكام وغيرها من أمور الدين، لذلك فإن الشيخ وضع خطة عمل منظمة ومرتبطة على مراحل حتى لا تتداخل الأمور فيما بينها، بحيث أنه لم يغفل عن أي كلمة من القرآن دون البحث عن معناها، إلا إذا كانت مفهومة بأصلها العربي وأيضاً اعتمد رواية ورش. وكان العمل على ثلاث مراحل:

1.2.4 مرحلة ما قبل التحرير:

- القيام بتحديد السورة أو الآيات المراد ترجمة معانيها، ثم البحث والتدبر في معانيها ومدلولاتها.
- الاطلاع بتمعن على معاني الكلمات الصعبة في كتب التفسير (يقول الشيخ على الأقل أربعة تفاسير منها: تفسير الطبري²¹، التفسير الوجيز²²، التفسير الميسر²³ وغيرها من كتب التفسير لاستيعاب أكبر عدد من أقوال المفسرين.
- الاطلاع على بعض الترجمات الفرنسية للاستئناس بها (مثل ترجمة حميد الله إلى الفرنسية).
- اللجوء إلى استعراض بعض الأشعار والألغاز والحكم بالقبائلية للاستعانة بألفاظها والاستماع لبعض الأشرطة للاستعانة بألفاظها.
- تصيّد التعابير من خلال التعاملات اليومية لتوظيفها لانعدام أي مرجع مكتوب بالقبائلية²⁴.

²¹ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

²² وهبة الزحيلي (ت 2015) - التفسير الوجيز.

²³ نخبة من العلماء - التفسير الميسر - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المملكة العربية السعودية.

²⁴ أنظر سي حاج محند م طيب، نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، مصدر سابق، ص 40.

2.2.4: مرحلة التحرير:

- كتابة تعابير مختلفة لاختيار أنسبها. ثم تأليف نص الترجمة من التعابير المنتقاة.
- تنقيح النص بعد التدقيق فيه. وتأجيل ترجمة أي جزء إذا لم يجد التعبير المناسب لمسيرة المعنى والتوضيح حسب ما يقتضي المقام.
- وضع إضافة بين حاضنتين: {...} أحيانا إذا تطلب الأمر توضيحا أكثر مثاله: في ترجمة معنى "وكان الشيطان لربه كفورا": نجد في الترجمة "الشيطان ينكر أطاس {ننعايم}"²⁵.
- وأيضا وضع تعليقات تفسيرية في الهامش عند الحاجة مثل توضيح معنى "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط" بعد ترجمتها في المتن وضح في الهامش فقال المعناس: "ا تَسْشُحْرا أطاس".
- في حال كانت الكلمة مفهومة ومتداولة بأصلها العربي تترك كما هي، وكان لا يتوسع في الترجمة.

ويقول الشيخ: "أعدت التنقيح لبعض النصوص خمس عشرة مرة بالتمام والكمال" ذلك طبعا بحثا منه عن التعبير الأمثل.

وبعدما أتم الشيخ كتابة وتدوين ما وصل إليه، جاءت خطوة أخرى وهي المرحلة الأخيرة التي مرت بها عملية الترجمة ونستطيع القول إنها عملية التحقيق والمراجعة من طرف اللجنة المختصة.

3.2.4: مرحلة التصحيح والتمحيص:

بعدما أتم الشيخ كتابة وتدوين وتسجيل ما وصل إليه، خضعت الترجمة إلى التصحيح والتمحيص الصارم، من قبل لجنة التقويم المصححة للترجمة بمركب مجمع الملك فهد، وقد بدأت هذه الرحلة عندما بعث الشيخ الترجمة في قرص مضغوط إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، وكان الوزير في تلك الفترة الدكتور "بوعبد الله غلام الله" حيث يقول الشيخ أنّ الدكتور هو صاحب مبادرة ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية بشكلها الرسمي، حيث أُلّف لجنة لذلك - بقي منها فقط الشيخ سي حاج محند طيب

²⁵ أنظر سي حاج محند م طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مصدر سابق، ص 250.

متصدرا للمهمة نظرا لانشغال البقية بمهام أخرى-²⁶ يضيف الشيخ أنه عندما سمعت السفارة السعودية بالخبر عرضت أن تتولى عملية الطبع مجانا، وكذلك كان الأمر .

وجهت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف القرص المضغوط إلى لجنة التصحيح الأولي بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة السعودية، هذه الأخيرة بدورها قامت بإرسال الرد –التصحيح المقترح- بعد الانتهاء طبعا من عملها.

وكانت المراحل المتبعة في ذلك كالآتي:

1. بعد الانتهاء من الترجمة، وُجِّهت إلى لجنة التقويم لتصحيحها في السعودية، التي بدورها قدمت اقتراحات تُمرِّد عليهم الشيخ في مذكرة من 12 ورقة²⁷، وذلك للتقيّد بالاقتراحات المقدّمة من طرفها.
 2. المترجم أخذ بأغلبية المقترحات، وتحقّظ على بعضها، بسبب اختلاف اللهجات، واختلاف أقوال المفسرين في كتب التفسير.
 3. وفي الأخير حُوِّلت المقترحات المختلف عليها للنظر فيها من طرف لجنة أخرى للحسم فيها، بعد تمحيص مُسوَّغات كل طرف، أمّا الآراء التي لم يُفصل فيها فأُجلت إلى المناقشة المباشرة مع المترجم للنقاش والوصول إلى القرار.
- وفعلا تكفلت المملكة العربية السعودية برحلة الشيخ سي حاج محند وإقامته وكل تنقلاته هناك مدة ثلاثة أشهر حتى عودته إلى أرض الوطن، وقد نظم شعرا بمناسبة إقامته بمجمع الملك فهد²⁸.
- وهكذا تمت المراحل ولم يرجع إلى أرض الوطن حتى سجّل بصوته الترجمة كلها، وأيضا أدرجت الترجمة في مصاحف الكترونية حيث ما إن تضغط على اسم القارئ حتى تستمع إلى الصوت المختار.

²⁶ أنظر سي حاج محند م طيب، نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو 2024م، ط1 ص7.

²⁷ نسخة مسلمة من عند الشيخ سي حاج محند يوم اللقاء.

²⁸ أنظر سي حاج محند م طيب، نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، مصدر سابق ص 17.

3.4. صدى ترجمة الشيخ سي حاج محند لمعاني القرآن إلى الأمازيغية:

كتب الله القبول لهذا العمل فيسّر في خروجه إلى النور، ونستطيع القول بأنّ الترجمة وصلت إلى أبعد الحدود والله الحمد مع أنها كانت موجهة إلى الأمازيغي البسيط، إلا أنه بتوفيق من الله دخلت في مشروع ترجمة معاني القرآن إلى مختلف لغات العالم الذي تبنته المملكة العربية السعودية، والكتاب الآن في رفوف مكتبات المسجد النبوي موجه لكل القراء، وبما أنّ مشروع ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية نجح في المملكة السعودية، فقد أعاد الشيخ العمل عليه وطباعته في الجزائر على شكل ترجمة تفسيرية، وككل عمل ناجح وُجّهت له بعض الملاحظات والاعتراضات من طرف البعض وقد ردّ عليهم الشيخ في عدة مقالات، نأخذ بعض منها كأمثلة.

1.3.4- الاعتراض على اعتماد الحرف العربي:

حدث جدال في موضوع الحرف الذي كُتبت به الترجمة، فكانت الانتقادات من الوسط المثقّف خاصة، فقد اعترض غير واحد على الحرف الذي كتب به الترجمة الشيخ الأستاذ "سي حاج محند م طيب"، كلٌّ من منظوره وأيديولوجيته الخاصة، فاقترح بعضهم حرف التيفيناغ بما أنه هو الحرف الأصلي الذي تكتب به الأمازيغية، وكان جوابه أن خط التيفيناغ هو حكر على الطبقة المثقفة ولا يعرفه ولا يتقنه الكثيرون، وبه لن تكون الاستفادة من الترجمة على نطاق واسع، في حين أن الترجمة تستهدف عموم الناس أولئك الذين يمثلون الشريحة الأكبر في المجتمع، لذلك فإنه أقصى حرف التيفيناغ من هذا العمل.

من جهة أخرى كان اقصاءه للحرف الفرنسي مع أنه متداول في المنطقة بسبب أنه تنقصه حروف كثيرة يصعب تعويضها، أيضا في رأيه لما يُقحم لغة أجنبية أخرى في هذا العمل في وجود الحرف العربي الذي يعرفه معظم الجزائريين، وقد عرض في كتابه تجربة عملية أُجريت لاختبار كل من الحرف العربي والحرف الفرنسي عمليا في الترجمة من خلال ترجمة مقطوعة من الشعر القبائلي²⁹ إلى العربية ليصل إلى نتيجة أن الحرف الفرنسي أبعد ما يكون عن الأمازيغية.

²⁹ أنظر سي حاج محند م طيب، نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، ص 31

أما عن الحرف العربي وبما أنه متاح في المدارس ويعرفه معظم الناس فيكون استيعابه أسهل، أيضا الحرف العربي يحوي معظم الحروف لنطق الأمازيغية وكتابتها، ولا ينقص منه إلا خمسة أحرف لا يمكن كتابتها كما تنطق، إلا أنه تم تعويضها بحروف مبتكرة سُد بها النقص كما سبق ذكره.

وأشار الشيخ أيضا إلى مسألة الأصوات الأمازيغية الغير موجودة في العربية وقال إنها كانت في الأصل حروفا عربية ثم لُيئت لتندمج مع نغمات الأمازيغية، وأورد الشيخ في مقال له: "يقول خبراء الأمازيغية إن ما يزيد على سبعين في المائة من ألفاظ الأمازيغية أصلها من اللغة العربية. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن كل من العربية والأمازيغية عاشتا في وئام وتآلف وانسجام"³⁰

وأعطى أمثلة عن الكلمات التي مازالت تنطق بالعربية في اللغة الأمازيغية مثل: الزكاة- البركة- الكيل- الميزان- ثزليث- الجامع - ثاحسيرث- ثزيرپيث- الفرض -السنه- النافله-الركعه -السجود- لقرايّه -أسلام. لفجر-أطهور- العصر- المغرب-العشا -اصْبِح- اطْغى-التور -أطلام. وغيرها من الكلمات.

أما عن الحروف التي لُيئت في بعض الكلمات مثل: كلمة مرزوق ينطق بها بالأمازيغية مرزُوق، حيث عُدلَ -ز- إلى -ژ-، وأيضا كلمة البحر يُنطق بها ليجر، وساق الكثير من الأمثلة ليبرهن على قرب اللغة العربية من اللغة الأمازيغية على عكس اللغة الفرنسية.

لذلك فإنه فضل الحرف العربي لأنه يخدم اللحمة والتآلف عند الشعب الجزائري، وقال: "الوحدة الوطنية في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي لا بغيره، فلما إقصاؤه؟"³¹.

ومن جهة أخرى أمر كتابة اللغة الأمازيغية أو أي لغة أخرى بالخط العربي ليس بالجديد، فقد ذكر محمد طاهر الكردي اللغات التي استعملت الخط العربي في الكتابة، وقد قسّمها إلى خمسة أقسام: بدأ باللغة التركية، ثم الهندية، ثم الفارسية، وتناول في القسم الرابع مجموع اللغات الأفريقية، والقسم الخامس خصّه باللغة العربية، وفصل في كل قسم منها.

³⁰ سي حاج محند م طيب، نداء لأعضاء المجمع الجزائري لتطوير الأمازيغية"، جريدة الشروق.

³¹ وثائق مسلمة من عند الشيخ "نداء لأعضاء المجمع الجزائري لتطوير الأمازيغية".

وموضع الشاهد هنا نجده عندما فصلّ في القسم الرابع الذي تحدث فيه عن اللغات الإفريقية التي كُتبت بالحرف العربي، فقال إن هناك عدة لغات ولكل لغة عدة فروع وذكرها فقال:

- 1- اللغة البربرية الشلحية: تتمثل في لغة البربر سكان مراكش الأصليين.
 - 2- اللغة البربرية الريفية: قال إنها لغة البربر سكان الجزائر الأصليين.
 - 3- اللغة النوبية: وهي لغة البرابرة سكان وادي النيل بين الشلال الأول والرابع.
- إلى آخر ما ذكر من لغات أخرى إفريقية³² كتبت كلها بالحرف العربي.

2.3.4 الاعتراض الفواصل القرآنية:

تلقى المترجم ملاحظات وتحفّظات على استعماله للفواصل القرآنية، ذلك لأن فيه شيء من محاكاة للقرآن، الشيء الذي يمكن أن يوقعه في المحذور.

لكنه قال: "إن الأسلوب الذي استعمله صيغٌ فيما يشبه النظم دون التقيد بالأبيات أو القافية، إلا إذا جاءت القافية عفويا، مع تحري السهولة في الفهم، والسلاسة في اللفظ، والعذوبة في النغم، كل ذلك من أجل حثّ القارئ على المتابعة، وتشويقه للعودة مرة أخرى، ومن أجل تجميل النص المترجم ما أمكن..."³³.

حسب رأيه فإنّ حلاوة هذا النظم تظهر عند قراءة الترجمة جهرا، وهذا ما تأكّده الطلبات المستمرة للتسجيلات الصوتية للترجمة، والتي أصبحت متداولة بين الأهالي بل ويتهافتون على اقتنائها، لأنّها تستهدف العامة من الناس الذين لا يُجيدون القراءة عموما. أيضا هي تُذاع في القناة الثانية للإذاعة الوطنية الجزائرية.

3.3.4 الاعتراض على ترجمة لفظ الجلالة في الترجمة الأمازيغية لمعاني القرآن:

أيضا من بين ملاحظات اللجنة والاعتراضات هناك إشكالية تعامله مع لفظ الجلالة وقد ردّ عليهم في مذكرة³⁴.

³² محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط. تاريخ الخط العربي وأدابه.... المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني-مصر. الطبعة الأولى 1358هـ-1939م ص 48.

³³ سي حاج محند طيب، نسخة من: جواب المترجم إلى لجنة التقويم المصححة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية ص 4.

³⁴ سلمنا نسخة منها في قلم الكتروني، يوم اللقاء.

هذا الاشكال تناولته أيضا أطراف أخرى لذلك توسّع المترجم في التدليل على رأيه باستقراء الآيات القرآنية الدالة على رُجحان رأيه على الملاحظات المُقدّمة، فهو حاول البرهان أنّ المواضع التي استعمل فيها لفظة "رب" كانت في محلّها، حيث استعملها القرآن هكذا، نقلتُ هنا أمثلة عن بعض مواضعها وبحثت عن معناها في السياق من تفسير ابن كثير رحمه الله. استعمل لفظة «رب» وتعني لفظ الجلالة، لأن: "رب" في القبائلية علّم على الدّات القدسية.

ويقال: "أَتِرْحَمَ رَبِّ" يعني: "رحمه الله". "يُقَادُ رَبِّ" يعني: "خاف الله...."

وعليه: إن لفظ الجلالة: "الله" يُعبّر عنه في التّرجمة بكلمة "رب".

ولفظ "رب" في النص القرآني يعبر عنه في الترجمة بكلمة: "پاپ" تجنباً للخلط بين مدلولي اللفظين.

وليس "پاپاس" حيث لا تستعمل إلا مضافة وتعني "الأب"، وهذا في الوسط الأمازيغي -القبائلي- سائد وواضح كل الوضوح، ولم يثر قط أي تساؤل عند السامعين³⁵.

يقول المترجم: "لقد ناقشت الكلمة في تقرير سابق ولكنها طرحت من جديد".

لذلك فقد توسّع أكثر في التوضيح لإدراك الفرق بين كلمتي: "پاپاس": أبوه، و"پاپس": مولاه أو سيده.

فقال: الكلمتين مختلفتان في المدلول:

ف"پاپا" معناها "أبي"، وفي الجمع يقال: "پاپائْنَع" أي "أبونا".

أمّا "پاپ" فتعني مولى أو سيد، فيُقال: "پاپو" أي: مولاي/سيدي،

و"پاپْنَع" أي: "مولانا/سيدنا" وليس پاپائْنَع، حيث اختلفتا في حرف -ث- الزائد.

يعني أن كلمة "پاپ" استعملت بمعنى المولى واستعملت أيضا بمعنى الرب، وقد

تُسْتعمل بمعنى صاحب الشيء. والسياق القرآني هو الذي يوضح المقصود.

ونجد هذا في القرآن الكريم، الذي استعمل كلمة "رب" في المدلولين معا. ويعطي

الشيخ أمثلة أخرى:

"وما أبرئ نفسي إنّ النّفس لأَمّارة بالسّوء إلا ما رحم ربي" هنا جاءت بمعنى الربوبية.

³⁵ سي حاج محند طيب، نسخة من: جواب المترجم إلى لجنة التفويم المصححة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، ص.6.

"إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ" جاءت هنا بمعنى السيد.

"وكذلك يجتبيك ربُّك" هنا جاءت من الربوبية.

"اذكرني عند ربِّك" والقصد هنا السيد.

ونجد مثل هذه العبارات كثيرا في القرآن، خاصة في سورة يوسف.

إذن كلمة "پاپ" لا تعني أبدا "الأب" كما توهموا أنها بمفهوم الأب عند المسيحيين.

كان هذا شرح المترجم، نحاول تتبع بعض المواضع للفظ "رب" في تفسير ابن كثير وكيف جاء معناها في كل موضع من التي سبق ذكرها - وإلا لا يمكن استقرار كل الترجمة - إذن كما جاء في:

المثال الأول عندما جاءت بمعنى الربوبية: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَوَالِيهِ الْأَحَادِيثَ وَيُزِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾ (يوسف، 6)

في هذه الآية جاءت بمعنى "الربوبية"، ورد عند ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لولده يوسف: إنه كما اختارك ربك، وأراك هذه الكواكب... أن يختارك ويصطفيك لنبوته"³⁶.

وجاءت ترجمتها كالآتي: "اگفتي اکیختار پاپی اذکسحفظ اتسفرأوظ ثر فا، اذکمل انعمه اینس فلاگ اذثروا "انیعقوب" امکن اتسکمل قیل اکا غفلجذوذك، یپراهیم یوک اذ "إسحاق". پاپی العلمس یوسع، یسن اذذبر الأمور"³⁷.

وأیضا المثال الثاني جاءت هنا بمعنى السيد: قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَرْتِلَىٰ فِي بِيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝﴾ (يوسف، 23)

³⁶ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار القلم العربي، سوريا، (د.ط.)، 1425هـ/2004م، 467/2.

³⁷ سي حاج محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الأمازيغية، مصدر سابق، ص. 206.

أما في هذه الآية جاءت بمعنى السيد، وجاء في تفسير ابن كثير: "... أي حاولته عن نفسه ودعته إليها فامتنع عن ذلك، قال: "إنَّه ربي أحسن مثوأي" وكانوا يطلقون الرب على السيد الكبير أي أن بعلك ربي أحسن مثوأي أي منزلي، فلا أقبله بالفاحشة في أهله.³⁸

وجاءت ترجمتها كالآتي: " تَكَاثَرُوا اسْلَمْعُونُ ثِيْنُ غِيَلًا أَفْخَامِيْسُ، أُمْبَعْدُ ثَرًا ثَبْرًا ثَيَّاسُ: " آهًا غِيُولُ، أَقْلِي هَقَّاعَ إِمْنِيُو". يَنَادُ: "أَيْنَجُو رَبِّ...! أَثَانُ سِيْذِي إِعْزِي، {يُومْنِيِي دُفْخَامِسُ}، أَثَانُ أُرَبِّحَنَرًا وَذُ إِخْذَعْنُ ذَالَامَانُ"³⁹.

أي أنَّ في هذه الآية اجتمع اللفظان معا: "معاذ الله"، و "إنه ربي أحسن مثوأي"، فجاءت كلمة الرب بمعنى الله، عندما ترجم "معاذ الله" قال: أَيْنَجُو رَبِّ، ولما تحدث عن السيد (زوجها) ويقصد مالكة جاءت كلمة الرب بمعنى السيد فقال: أَثَانُ سِيْذِي إِعْزِي.

وأيضاً: قال تعالى: ﴿يَصْنَعِي السَّجْنَ أَمَا أَحْذَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَاكُلُ الظَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِينَ﴾ (يوسف 41)

هنا بمعنى السيد وجاءت ترجمتها: " آيِرَفَقْنُو ذَاخَلَ الْحِپْسُ، يُونُ دَجُونُ أَدْيَعَالُ أَدِسُو أَشْرَابُ إِسْذِيْسُ، وَيِظْ أَدِتْسُو صَلْبُ، لُظْيُورُ {أَدْتَرِيْنُ فَلَاسُ} أَدْنَقِيْنُ دُفْقُرُويْسُ". {أَنَاسُ: أُرَنُ ثُرِي أَكْرَا}..{يَنِّيَاسُنُ}: "ذَايْنُ يَضْرَا وَيْنُ إِفْدَسْتَقْسَامُ"⁴⁰.

وأيضاً: قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنبِئْهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف، 42)

هنا بمعنى السيد، وجاء عند ابن كثير: "اذكر قصتي عند ربك" ويقصد لملك.⁴¹

وترجمتها: "يَنِّيَاسُ إَوِيْنُ يَنُوي دَجَسُنُ ذَايِيِي يَنَجَا: "يَذْرِيْدُ أَرَاثُ سِيْذِيْغُ". ذَايْنُ إِسْتَسُوْثُ "الشَّيْطَانُ"، أَدِسْمَكْرَا سِيْذِيْسُ، يَقِمُ {يُوسَفُ} أَرْدَاخَلَ الْحِپْسُ أَشْحَالُ أَكْنُ إِسْفَاسُنُ"⁴².

³⁸ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق 471/2

³⁹ سي حاج محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الأمازيغية، مصدر سابق، ص. 207.

⁴⁰ سي حاج محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الأمازيغية، مصدر سابق، ص. 210

⁴¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 477/2.

⁴² سي حاج محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الأمازيغية، مصدر سابق، ص. 210

وأيضاً: قال تعالى: ﴿ وَمَا أُتْرِكُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (يوسف 53) هنا بمعنى الربوبية أي إلا من عصمه الله تعالى⁴³.

وترجمتها كالآتي: "أُتْرِكُ إِمَانِي، تُنْفَسِيثُ نَفْسِي أَطَاسْ، تُتَسَامَزُ أَسْوَايْنِ ُ أُنْزَلْهِي، حَاشَا أَنْدَا يَتَسَحُونُ يَابُو. يَابُو أَعْقُوا أَطَاسْ، أَرْنُو تَسُورُ ذَالْحَانَا"⁴⁴.

جاء من شاكلتها كثيرا في القرآن وخاصة في سورة يوسف. إذن كلمة «پاپ» لا تعني أبدا «الأب» كما يُتوهم.

وقد قال المترجم في آخر رده في: "جواب المترجم إلى لجنة التقويم المُصححة لترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية" بمركب مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: "...ولقد آلمني كثيرا أن يخطر ببال أحد الإخوة، سامحهم الله، أنني استعملت كلمة: «پاپ» بمفهوم الأب عند المسيحيين ..."

هكذا برهن سي حاج محند بالأمثلة من القرآن أن استعمال لفظة "الرب" كان في محلها.

4.3.4 الاعتراض عن الاختلاف في التفسير:

كانت هناك بعض اختلافات التي تم تداركها بفضل التصحيح مثل السهو في الترجمة في بعض المواضع: مثل الآية 26 من سورة الروم: "العزیز الرحيم" بدل "العزیز الحكيم".

وكانت هناك اعتراضات في مجال الاختلاف في التفسير مثل ترجمة الآية التالية: قال

تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ لَهُمَا تَزْوِيَةً إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص 24)

وترجمها الشيخ: "...يُنْيَاسُ آيَپُ إِنُو: أَقْلِي إِخَوَاجُ الْخِيرِيكُ ذَالْمَاكْلُهُ إِخَوَاجُ

أَطَاسْ"⁴⁵

⁴³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 479/2.

⁴⁴ سي حاج محند محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1433 هـ، المملكة العربية السعودية، ص. 211.

⁴⁵ سي حاج محند محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1433 هـ، المملكة العربية السعودية، ص. 349.

في هذه الآية اختلفت اللجنة مع المترجم واقترحت ترجمة أخرى:

وكانت العبارة المقترحة من طرف اللجنة هي: "احواجغ (الخير) أطاس". يعني اقترحوا عدم تقييد احتياج موسى عليه السلام في الأكل بل بالخير المطلق، على عكس ما وضع الشيخ فترجمها: "إني بحاجة إلى أي طعام كان".

-وفي تفسير ابن كثير رحمه الله كان الحديث كان عن الطعام لا الخير المطلق حيث قال: "سار موسى من مصر إلى مدين من دون طعام"، وقال إن بطنه كان لاصق بظهره وإنه محتاج إلى شق تمرّة...يعني كان هنا الحديث عن الطعام لا على الخير المطلق والله أعلم⁴⁶.

-أيضا في تفسير الطبري رحمه الله نجد تفسير هذه الآية بهذا المعنى حيث قال: إن الخير الذي قال نبي الله (إني لما أنزلت إلي من خير فقير) محتاج، إنما عُني به: شبعة من طعام. وبنحو هذا قال أهل التأويل. وذكر مجموعة من طرق الحديث التي تفيد هذا المعنى⁴⁷.

إذن من خلال الاطلاع على تفسير ابن كثير والطبري تبين أن الخير الذي احتاجه نبي الله موسى هو الطعام، وعليه فترجمة الشيخ سي حاج محند أنسب أكثر مع التفاسير والله أعلم. لأن من شروط التفسير العلم بأسباب النزول والاطلاع على نقول العلماء فيها وقياسا عليه لا تكون الترجمة مخالفة لأسباب النزول لأنه كما جاء في التعريف أن الترجمة هي تفسير بلسان آخر.

46 أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار القلم العربي، سوريا، (د.ط.)، 1425هـ/2004م، 3/390.

47 محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) جامع البيان عن تأويل أي القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ - 2000 م، 19/557.

خاتمة:

كان حُلْم الشيخ سي حاج محند ترجمة معاني القرآن حتى يتمكن كل أمازيغي من الفهم والتدبر والتفكر في كلام الله، ونجح في مُهِمَّته ولله الحمد، وبعمله هذا حاول توحيد الهوية الوطنية بدفاعه عن فكرة انصهار اللغتين، وتمكّن من إيصال اللغة الأمازيغية إلى العالمية بالحرف العربي يعني أنه أخذ القرار الأصح في اختيار الحرف الذي يكتب به الترجمة، كيف لا وقد تكفلَ مجمع الملك فهد بطبع التّرجمة ضمن مشروعه المتمثّل في التكفّل بإيصال معاني القرآن إلى كل لغات العالم، ووجود كتاب الترجمة في رفوف المسجد النبوي في المدينة المنورة هو دليل ووسام نجاح.

ترجم الشيخ سي حاج محند معاني كل القرآن ونبّه أنه لا تجوز الصلاة بها.

كُتِبَ ترجمة معاني القرآن الكريم التي اشتغل عليها الشيخ سي حاج محند طيب هو تفعيل للغة الأمازيغية من الناحية المكتوبة أكاديميا، فهي مادة علمية خصبة يستعملها المتخرجون الجدد في مجال الدعوة وتفسير القرآن سواء في المدارس أو المساجد.

هذه الترجمة هي عملية تواصل مع الأمازيغي البسيط، وثنائية اللغة هي بمثابة تواصل ديني مع العامة، وفعلا تحقق التواصل والدليل الطلب المتزايد على نسخ الكتاب والقرص المضغوط.

النتائج والتوصيات:

-ترجمة الشيخ "سي حاج محند م طيب" لمعاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية هي عمل ديني حضاري وعلمي، وهو برهان على أن للجزائر علماء أجلاء اعتنوا بالعلم قديما وحديثا.

- الشيخ حفظه الله بعمله هذا قام بتحطيم صراع الهوية الوهمي الذي زرعه الاستعمار الفرنسي في بلادنا الجزائر فبقيامه بالترجمة بالحرف العربي قام بحماية الوعي الثقافي للشعب الأمازيغي الجزائري المسلم هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاول توحيد الهوية الوطنية بدفاعه عن فكرة انصهار اللغتين، مع أن هدفه كان الدعوة إلى دين الله، إلا أن بعمله هذا تحصلنا على إرث ثقافي ولغوي يساعد على تفعيل اللغة الأمازيغية في المدارس.

-الدّراسة التي تلقّاها الشيخ مكّنته من معرفة مختلف مسائل العقيدة الفقه وعلوم القرآن، الأمر الذي ساعده في خوض رحلة الترجمة والتمكّن منها من خلال الإلمام بمعظم جوانب الدين، والتمكّن من اللغتين يعني أنه توفرت فيه شروط المترجم.

-أن تتبنّى المملكة السعودية عملية المتابعة والطبع لهذا العمل هو بمثابة توثيق له، فقد مرّ بمراحل تدقيق وتصحيح ليست بالهينة، كل ذلك كي يكون على أكمل وجه.

-ترجمة ذات جودة هي التي تؤدي الغرض المنشود من خلال نقل المفردة من اللغة المصدر إلى اللغة المستهدفة.

- للشيخ سي حاج محند طيب كتابين لترجمة معاني لقرآن إلى الأمازيغية الأول مطبوع بالسعودية والثاني بالجزائر وهو على شكل ترجمة تفسيرية

كانت مهمّة المترجم جدّ صعبة بشهادة أهل الاختصاص لأنه يعمل مع لغة شفوية ليس عنده عنها مراجع، لكن بما أنّه قبل كل شيء تشبّع بالثقافة الأمازيغية قبل خروجه من قريته، ثم تعلّم العربية وتمرس فيها وتمكّن منها حتى صار أستاذًا، فندستطيع القول أنّه تزوّد لهذه الرحلة.

-اللغة العربية هي اللغة التي اختارها الله عز وجل لتكون لغة القرآن، لذلك لا نقول عن أي ترجمة أنها قرآن، ولا يمكن لأي لغة أن تستوعب المعاني المتضمّنة في الخطاب القرآني كما ورد في لغته الأصلية، والترجمات ما هي إلا وسيلة للدعوة وفهم الدين، وقد نبه الشيخ سي حاج محند في أكثر من موضع أن الترجمة ليست للمصلاة.

- كما كان هدف المترجم الأول إيصال معاني القرآن إلى غير الناطقين بالعربية كان لديه هدف بعيد وهو حماية الأمازيغية من الاستحواذ عليها وتغريبها وإبعادها عن الدين.

-أوصي بالاهتمام بدراسة مختلف مسائل الدين، وأيضا دراسة التراث الجزائري وحماية الوعاء الثقافي للشعب الجزائري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار القلم العربي، سوريا، (د.ط)، 1425هـ/2004م، 390/3.
2. أحمد طالب الإبراهيمي- "آثار الإمام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي- الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى 1997م.
3. جهاد الثرياني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم: الشيخ محمد بن عبد الملك الزغبى، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، مصر: القاهرة، ط. 1431، 1هـ-2010م، ج1.
4. حسن محمد أيوب (ت ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام – الإسكندرية، ط: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
5. سي حاج محند طيب، نسخة من: جواب المترجم إلى لجنة التقويم المصححة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية
6. سي حاج محند م طيب، ذكريات مثيرة ومواقف حتمية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، تيزي وزو 2012م.
7. سي حاج محند م طيب، التفسير المُيسَّر لِكلام الله الموقر بالأمازيغية (القبائلية)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو 2018م
8. سي حاج محند م طيب، نافذة على ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو .
9. سي حاج محند م طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1433 هـ، المملكة العربية السعودية، دون طبعة، المقدمة.
10. عبد الكريم عَزُوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر .
11. د. فيروز بن رمضان، الإشكالية اللغوية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللهجة القبائلية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 14 العدد 5 ، السداسي الثاني 2022، ص 209-222.
12. لقاء مع الشيخ «سي حاج محند م طيب» المترجم، في مقر السَّكْن الخاص به بولاية تيزي وزو، بتاريخ 27 مارس 2022، على الساعة الرابعة بعد الظهر، لمدة ساعتين تقريبا.
13. محمد العربي ولد خليفة من كتاب: ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية: تعريف وتنويه، منبر حوار الأفكار، المجلس الأعلى للغة العربية، 2011م.
14. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) جامع البيان عن تأويل أي القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 1420هـ- 2000م، 557/19.
15. محمد عبد العظيم الزُّرقاني (ت. 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط. 3، ج 2
- 16.
17. محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر المرادية –ص: 218.
18. مناع بن خليل القطان (ت. 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط. 3، 1421هـ- 2000م.

19. سي حاج محند محند طيب "نداء لأعضاء المجمع الجزائري لتطوير الأمازيغية". وثائق مسلمة من عند الشيخ.
20. يحي هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده، مصر، 1965م، ج 1 في الشمال الأفريقي.

المواقع الإلكترونية:

1. <https://journals.openedition.org/asinag/2875>
2. <https://archive.org/details/quran-jouhadi/page/21/mode/2up>